كامل كيلانى

قصص فكاهية

عمارة

الطبعة السادسة عشرة



دار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع

١ – « عُمارَةُ » فِي بَيْتِ أُمِّهِ

كانَ « عُمارَةُ » وَلَدًا شَدِيدَ الْكَسَلِ . وَكانَ يَعِيشُ مَعَ أُمِّهِ الْفَقِيرَةِ الَّتِي تَكْسِبُ قُوتَها وَقُوتَ وَلَدِها بَعْدَ تَعَبٍ شَدِيدٍ .

فَقَدْ كانَتْ أُمُّ « عُمارَةَ » تَخِيطُ الْمَلابِسَ لِلْجِيرانِ ، وَتَقْتاتُ – هِيَ وَوَلَدُها « عُمارَةُ » – بِما تَأْخُذُهُ مِنَ الْأَجْرِ الْقَلِيلِ عَلَى عَمَلِها الْكَثِيرِ .

* * *

وَكانَ « عُمارَةُ » لا يَعْمَلُ شَيْئًا طُولَ النَّهارِ ، بَلْ يَقْضِي أَكْثَرَ وَقْتِهِ فِي النَّوْمِ وَالْجُلُوسِ فِي الْبَيْتِ . وَكانَ يُهْمِلُ دُرُوسَهُ ، وَلا يَحْفَظُ مِنْها شَيْئًا . وَكانَ إِذا خَرَجَ – لِشِراءِ شَيْءٍ مِنَ السُّوقِ – غابَ طُولَ النَّهارِ ، ثُمَّ عادَ مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشْتَرِيَ شَيْئًا .

* * *

وَكانَتْ أُمُّهُ تُوَبِّخُهُ عَلَى كَسَلِهِ ، وَتُعاقِبُهُ عَلَى إِهْمالِهِ ، فَلا يَنْفَعُ فِيهِ تَوْبِيخٌ ، وَلا يُؤَثِّرُ فِيهِ عِقابٌ ؛ حَتَّى يَئِسَتْ أُمُّهُ مِنْ إِصْلاحِهِ .

٢ – إِخْراجُهُ مِنَ الْمَدْرَسَةِ

وما زالَ «عُمارَةُ» يَكْسَلُ فِي دُرُوسِهِ ، وَيُهْمِلُ حِفْظَها ، وَيَتَأَخَّرُ – فِي كَثيرٍ مِنَ الْأَيَّامِ – عَنْ مَوْعِدِ الْعَمَلِ فِي الْمَدْرَسَةِ ، حَتَّى أُخْرِجَ مِنْها لِكَسَلِهِ وَإِهْمالِهِ .

وَلَمَّا جاءَ مَوْعِدُ الْمَدْرَسَةِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي ، وَلَمْ يَذْهَبْ إِلَيْها ، سَأَلَتْهُ أُمُّهُ غاضِبَةً :

«لِماذا لَمْ تَذْهَبْ إِلَى الْمَدْرَسَةِ فِي هٰذا الْيَوْمِ ؟ وَما بالُكَ تَتَثاءَبُ أَيُّها الْكَسْلانُ ؟»

فَقَصَّ عَلَيْها ما حَدَثَ لَهُ . فَاشْتَدَّ غَضَبُها عَلَيْهِ ، وَقالَتْ لَهُ مُتَوَعِّدَةً : «لَقَدْ حَذَّرْتُكَ عاقِبَةَ التَّهاوُنِ وَالْكَسَلِ ، فَلَمْ تَسْمَعْ نَصِيحَتِي . وَلَمْ يَبْقَ عَلَيْكَ – بَعْدَ أَنْ أُخْرِجْتَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ – إِلَّا أَنْ تَذْهَبَ لِتَتَعَلَّمَ أَيَّ صِناعَةٍ ، أَوْ تَعْمَلَ أَيَّ عَمَلٍ لِتَكْسِبَ قُوتَ يَوْمِكَ بِنَفْسِكَ . وَإِلَّا طَرَدْتُكَ مِنَ الْبَيْتِ ، كَما طَرَدُوكَ مِنَ الْمَدْرَسَةِ» .



٣ — « عُمارَةُ » وَالزَّارِعُ



فَلَمْ يَجِدْ « عُمارَةُ » أَمامَهُ غَيْرَ الْعَمَلِ ، خَوْفًا عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الطَّرْدِ . فَخَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ — فِي الْيَوْمِ الْأَوَّلِ — وَظَلَّ يَعْمَلُ مَعَ زارِعٍ طُولَ النَّهارِ . فَأَعْطاهُ الزَّارِعُ قِرْشًا أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلِهِ .

فَسارَ «عُمارَةُ» فِى طَرِيقِهِ عائِدًا إِلَى بَيْتِهِ — وَالْقِرْشُ فِى يَدِهِ — فَرَأَى قَناةً فِى طَرِيقِهِ ، فَقَفَزَ — بِكُلِّ قُوَّتِهِ — لِيَعْبُرَ الْقَناةَ ، فَسَقَطَ الْقِرْشُ مِنْ يَدِهِ فِى الماءِ ، وَبَحَثَ عَنْهُ كَثِيرًا فَلَمْ يَجِدْهُ .

فَعادَ إِلَى بَيْتِهِ مُتَأَلِّمًا حَزِينًا .

وَلَمَّا قَصَّ عَلَى أُمِّهِ ما حَدَثَ لَهُ ، قالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً :

« كانَ عَلَيْكَ أَنْ تَضَعَ الْقِرْشَ فِى جَيْبِكَ حَتَّى لا يَسْقُطَ مِنْ يَدِكَ ! »

فَقالَ لَها : « سَأَعْمَلُ بِنَصِيحَتِكِ مُنْذُ الْغَدِ ، فَلا تَغْضَبِى عَلَىَّ ، يا أُمِّى » .



٤ — قَدَحُ اللَّبَنِ

وَفِى الْيَوْمِ الثَّانِى أَعْطاهُ الزَّارِعُ قَدَحًا مِنَ اللَّبَنِ . فَوَضَعَهُ «عُمارَةُ» فِى جَيْبِهِ . وَلَمْ يَكَدْ يَمْشِى قَلِيلًا ، حَتَّى سالَ اللَّبَنُ عَلَى مَلابِسِهِ ، وَلَمْ يَبْقَ مِنْهُ شَىْءٌ فِى الْقَدَحِ .



وَلَمَّا عَلِمَتْ أُمُّهُ ما حَدَثَ لَهُ ، قالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً : «وَيْحَكَ ! لِماذا لَمْ تُغَطِّ الْقَدَحَ ، حَتَّى لا يَسِيلَ مِنْهُ اللَّبَنُ ؟»

فَقالَ لَها : «سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِى الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ . فَلا تَغْضَبِى عَلَىَّ ، يا أُمِّى» .

٥ — الدَّجاجَةُ الصَّغِيرَةُ



فَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ الثّالِثُ ، أَعْطاهُ الزّارِعُ دَجاجَةً صَغِيرَةً ، أَجْرًا لَهُ عَلَى عَمَلِهِ . فَوَضَعَها فِى عُلْبَةٍ ، وَأَحْكَمَ غِطاءَها . فَلَمّا وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ فَتَحَ الْعُلْبَةَ ، فَوَجَدَ الدَّجاجَةَ مَيِّتَةً . فَوَبَّخَتْهُ أُمُّهُ عَلَى ذٰلِكَ ، وَقالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً :

« وَيْحَكَ ! أَما تَعْلَمُ أَنَّ الْهَواءَ ضَرُورِىٌّ لِحَياةِ الإِنْسانِ وَالْحَيَوانِ وَالنَّباتِ ؟ فَكَيْفَ تَعِيشُ الدَّجاجَةُ بَعْدَ أَنْ غَطَّيْتَ الْعُلْبَةَ وَحَرَمْتَها أَنْ تَتَنَفَّسَ الْهَواءَ ؟ لِماذا لَمْ تَحْمِلْها بِيَدِكَ ؟ » فَقالَ لَها مُتَضَرِّعًا نادِمًا : « سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِى الْمَرَّةِ التّالِيَةِ ، فَلا تَغْضَبِى عَلَىَّ ، يا أُمِّى » .

٦ – قِط الْخَبَّازِ

وَفِي الْيَوْمِ الرَّابِعِ ذَهَبَ «عُمارَةُ» إِلَى خَبَّازٍ ، فَكافَأَهُ الْخَبَّازُ – عَلَى عَمَلِهِ – بِقِطٍّ أَبْيَضَ . فَفَرِحَ بِهِ «عُمارَةُ» ، وَحَمَلَهُ بِيَدِهِ



عائِدًا – فِي طَرِيقِهِ – إِلَى الْبَيْتِ . وَما كادَ يَمْشِي خَطَواتٍ قَلِيلَةً حَتَّى خَمَشَهُ الْقِطُّ بِمَخالِبِهِ (أَعْنِي : خَدَشَهُ بِأَظافِرِهِ) ، وَفَرَّ هارِبًا مِنْهُ .

فَلَمَّا وَصَلَ «عُمارَةُ» إِلَى بَيْتِهِ قَصَّ عَلَى أُمِّهِ ما حَدَثَ لَهُ ، فَقالَتْ لَهُ مَدْهُوشَةً : «ما أَعْجَبَ أَمْرَكَ يا «عُمارَةُ» ! لِماذا لَمْ تَرْبِطِ الْقِطَّ بِحَبْلٍ ، وَتَجُرَّهُ بِهِ إِلَى الْبَيْتِ ؟»

فَقالَ لَها : «سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَرَّةِ التَّالِيَةِ ، فَلا تَغْضَبِي عَلَيَّ يا أُمِّي» .

٧ — فَخِذُ الْخَرُوفِ



وَلَمَّا جاءَ الْيَوْمُ الْخامِسُ ذَهَبَ «عُمارَةُ» إِلَى قَصَّابٍ (أَيْ : جَزَّارٍ) فَكافَأَهُ عَلَى نَشاطِهِ بِفَخِذِ خَرُوفٍ .

فَرَبَطَها «عُمارَةُ» بِحَبْلٍ ، وَما زالَ يَجُرُّها حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْبَيْتِ .

فَرَأَتْ أُمُّهُ فَخِذَ الْخَرُوفِ مُلَطَّخَةً بِالْوَحَلِ وَالْأَقْذارِ .

فَرَمَتْها غاضِبَةً ، وَقالَتْ لَهُ : « وَيْحَكَ — يا عُمارَةُ — أَما كانَ خَيْرًا لَكَ أَنْ تَحْمِلَ هٰذِهِ الْفَخِذَ عَلَى كَتِفِكَ ؟ »

فَقالَ لَها : « سَأَفْعَلُ ذٰلِكَ فِي الْمَرَّةِ التّالِيَةِ ، فَلا تَغْضَبِي عَلَيَّ يا أُمِّي » .

٨ — جَحْشُ الرّاعِي

وَفِي الْيَوْمِ السّادِسِ ذَهَبَ « عُمارَةُ » إِلَى راعِي غَنَمٍ ، وَظَلَّ يَرْعَى الْغَنَمَ أَكْثَرَ النَّهارِ . فَأَعْطاهُ الرّاعِي جَحْشَهُ لِيَرْكَبَهُ وَيَعُودَ بِهِ فِي صَباحِ الْيَوْمِ التّالِي . وَكانَ « عُمارَةُ » قَوِيَّ الْجِسْمِ ، فَحَمَلَ الْجَحْشَ عَلَى كَتِفَيْهِ ، وَسارَ فِي طَرِيقِهِ عائِدًا إِلَى الْبَيْتِ .



٩ — بِنْتُ السُّلْطانِ

وَمَرَّ « عُمارَةُ » عَلَى قَصْرِ « سَيِّدَةِ الْحِسانِ » : بِنْتِ « سُلْطانِ الزَّمانِ » . وَكانَتْ واقِفَةً فِي شُرْفَةِ الْقَصْرِ ، فَلَمَّا رَأَتْهُ — وَهُوَ يَحْمِلُ الْجَحْشَ عَلَى كَتِفَيْهِ — عَجِبَتْ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، وَظَلَّتْ تَضْحَكُ مِنْ مَنْظَرِهِ . وَكانَتْ « سَيِّدَةُ الْحِسانِ » مَرِيضَةً ، مُنْقَبِضَةَ الصَّدْرِ ؛ فَلَمَّا ضَحِكَتْ شُفِيَتْ مِنْ مَرَضِها .

فابْتَهَجَ السُّلْطانُ بِشِفائِها ، وَكافَأَ « عُمارَةَ » عَلَى ذٰلِكَ أَجْزَلَ مُكافَأَةٍ ، لِأَنَّهُ كانَ سَبَبَ شِفائِها .

١٠ — خاتِمَةُ الْقِصَّةِ

وَفِي الْيَوْمِ التَّالِي ، أَرْسَلَ السُّلْطانُ إِلَى « عُمارَةَ » وَأُمِّهِ ، وَأَسْكَنَهُما قَصْرَهُ ، وَأَكْرَمَهُما أَحْسَنَ إِكْرامٍ . وَوَكَّلَ بِعُمارَةَ مُدَرِّسًا يُعَلِّمُهُ .

فَأَقْبَلَ « عُمارَةُ » عَلَى دُرُوسِهِ — مِنْ ذٰلِكَ الْيَوْمِ — بِنَشاطٍ عَجِيبٍ ، وَتَرَكَ الْكَسَلَ . وَلَمْ يَمُرَّ عَلَيْهِ زَمَنٌ قَلِيلٌ ، حَتَّى

بَرَعَ فِى الْعُلُومِ ، وَأَصْبَحَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِى النَّشاطِ وَالذَّكاءِ ، بَعْدَ أَنْ كانَ يُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ فِى الْكَسَلِ وَالْغَباءِ .

وَأُعْجِبَ السُّلْطانُ بِأَدَبِهِ وَنَشاطِهِ ، فَزَوَّجَهُ بِنْتَهُ .

وَبَعْدَ أَعْوامٍ ماتَ السُّلْطانُ ، فَخَلَفَهُ « عُمارَةُ » عَلَى الْمُلْكِ ، وَصارَ — مِنْ بَعْدِهِ — سُلْطانًا ، فَحَكَمَ الْبِلادَ بِالْعَدْلِ .

وَعاشَ « عُمارَةُ » وَزَوْجُـــهُ وَأُمُّهُ فِى نِعْمَةٍ وَسُرُورٍ ، طُولَ الْحَياةِ .

انْتَهَتِ الْقِصَّةُ الْأُولَى

القصةُ الثَّانيةُ : الأَرنبُ الذَّكِيُّ

محفوظات

لا أحَـــدَ

شَخْصٌ غَرِيبٌ تَسْمَعُونَ دائِمًا بِهِ ، وَإنْ لَمْ يَرَهُ مِنْـكمْ أحَدْ
وَلَسْتُ أَدْرِى أَبَدًا ، ما شَكْلُهُ ، وَكَمْ لَهُ مِنْ مُعْجِزاتٍ لا تُعَدْ
أَمَّا ٱسْمُهُ فَهْوَ شَهِيرٌ عِنْدَ كُمْ تَعْرِفُهُ كُلُّ فَتـــاةٍ وَوَلَدْ
فَإِنْ سَأَلْتُمْ : «ما ٱسْمُهُ ؟» فَهْوَ يُسَمَّى : «لا أَحَـــدْ»

إنْ تُرِكَتْ أَبْوابُنا مَفْتُوحَةً ، أَوْ طارَ — عَنْ نافِذَةٍ — زُجاجُها
أَوْ خُلِعَتْ أَزِرَّةٌ مِنْ مَلْبَسٍ ، أَوْ ضاعَ — مِنْ آنِيَةٍ — غِطاؤُها
أَوْ بُعْثِرَتْ مِنْ مَكْتَبٍ أَوْراقُهُ ، أَوْ سالَ — مِنْ مِحْبَرَةٍ — مِدادُها
ثُمَّ سَأَلْنا : «مَنْ فَعَلْ ؟» كانَ ٱلْجَوابُ : «لا أَحَدْ»

هَيْهاتَ — يَخْلُو مِنْ أَذاهُ — مَنْزِلٌ ، وَكَمْ لَهُ — مِنْ أَثَرٍ — فِي بَيْتِنا
شَخْصٌ خَيالِيٌّ غَرِيبٌ مُضْحِكٌ . وَوَجْهُهُ لَمْ نَرَهُ فِي عُمْرِنا
وَكَمْ بَحَثْنا كَىْ نَراهُ مَرَّةً ، فَلَمْ نَفُزْ بِطائِلٍ مِنْ بَحْثِنا
فَهَلْ عَرَفْتُمْ «ما ٱسْمُهُ ؟» نَعَمْ ، يُسَمَّى : «لا أَحَدْ !»

رقم الإيداع	١٩٨٩ / ٥٦٤٠
الترقيم الدولى	٩٧٧-٠٢-٢٧١٨-٨ ISBN

١ / ٨٩ / ٨٧

طبع بمطابع دار المعارف (ج.م.ع.)